يساعد دول المواجهة على تحمل اعباء الحرب الباهظة التكاليف ، او دعم اقتصادها ، فالحرب لم تؤثر على اقتصاد اسرائيل فقط بل اثرت أيضا على اقتصاد دول المواجهة . ومن الواضح ان هذه الدول لا تستطيع لوحدها تحمل نفقات اعادة تسليح جيوشها والاستعداد للحروب المقبلة . والدوائر المتزمتة في العالم العربي ، ان كانت انظمة او احزابا او هيئات او افرادا ، تلك الدوائر التي لم تتعلم شيئا ولم تنس شيئا ، مما حدث في الماضي من أخطاء فادحة ، تضر عمليا بالموقف العربي اكثر مما تفيده ، بطرحها مشاريع حلول خيالية تتجاهل المعطيات العربية والدولية، وباتباعها طريق الكلام الكبير والاعمال الصغيرة التي لا تسمن ولا تغني من جوع ، ثم تقاعسها في تقديم العون لمن يخوض الحرب فعليا . كذلك تتحمل أطراف المواجهة الرئيسية مسؤوليتها عن هذا الوضع وذلك ، على الاقل ، بسبب عدم تعاونها مع بعضها بالطريقة المثلى او تنسيق مواقفها ونشاطها ، رغم ما يعود عليها من أضرار نتيجة لسياساتها هذه .

ان الملامح البارزة للوضع الراهن في المنطقة ، بعد مرور سنتين على تشرين ، محصورة في عودة النفوذ الاميركي الى المنطقة بشكل اقوى مما كان عليه حتى الآن ، وفي تقديم ضمانات ومساعدات اميركية طائلة لاسرائيل ، وبشكل لم يسبق له مثيل أيضا . أن حجم التراجع العربي ، منذ تشرين ، يزيد كثيرا عن حجم ضعف العرب وحجم التقدم الاميركي — الاسرائيلي أيضا يزيد كثيرا حجم القوة الاميركية — الاسرائيلية ، ولا بد من تصحيح هذا الوضع . ان الرأي القائل ان لاميركا نفوذا في اسرائيل وقدرة على التأثير في مواقفها صحيح ، وآخر مثال على ذلك نجاحها في تنفيذ اتفاقية فصل القوات الثاني في سيناء ، ولكن الراي القائل ان للعرب ايضا قدرة للتأثير على اميركا تفوق الضغوط التي يمارسونها حاليا صحيح أيضا . ولهذا يبدو ان مفتاح الحل يكمن في العودة الى التضامن العربي ، الذي كان قائما خلال تشرين وبعدها بفترة قصيرة ، والعمل مرحليا على تحقيق الاهداف التي يتفق عليها كل العرب — علنا على الاقل — وذلك باسترجاع الاراضي المحتلة سنة ١٩٦٧ وضمان الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني . ولا بد من التنويه هنا ايضا الى أن الوضع الذي نشأ في المنطقة، بعد توقيع اتفاقية فصل القوات الثانية في سيناء ، وما يتبعها من اتفاقيات و« تفاهم » اسرائيلي — اميركي — مصري يضع الجبهة الشرقية ، التي تملك اسلحة وعتادا وطاقة بشرية لا بأس بها ، أمام مسؤولياتها مرة أخرى . والواضح ان هذه المسؤوليات تعني تحريك هذه الجبهة وزيادة فعاليتها ، ان انضمت اليها دول أخرى او رفضت القيام بذلك ، فالتحركات الاسرائيلية المختلفة ، منذ الحرب وحتى اليوم ، لا تزال موجهة ضد هذه الجبهة أساسا ، بمركباتها الثلاثة . والواضح ايضا ان هذا الوضع يلقي مسؤوليات خاصة على عاتق الفلسطينيين ، اذ ان رأس الحربة في تلك التحركات موجه ضدهم .

---

١ — انظر مقالتي يسرائيل هرئيل في معاريف ، ١٩٧٤/١٠/١٨ وعمانوئيل بار — كدما في ملحق يديعوت احرونوت ، ١٩٧٥/٧/٢٢ .

٢ — انظر ايضا مقابلة النائبة شولاميت الوني مع يديعوت احرونوت ، ١٩٧٤/١٢/١١ .

٣ — يديعوت احرونوت ، ١٩٧٥/٥/٢ .

٤ — من مقابلة مع مجلة الجيش الاسرائيلي الاسبوعية ، بمحانيه ، ١٩٧٥/٤/٩ .

٥ — من مقابلة مع دافار ، ١٩٧٥/١/١٧ .

٦ — من مقابلة لشمعون بيريس مع بمحانيه ، ١٩٧٥/٤/٩ .

٧ — انظر مقابلته مع هآرتس ، ١٩٧٤/١٢/٣ .

٨ — مقابلة لبيريس مع مجلة بمحانيه ناحال ، ١٩٧٤/١١/١٥ .

٩ — من محاضرة لبيريس نشرتها بمحانيه ، ١٩٧٥/٥/٢٨ .